الجملة الاعتراضية
في التركيب النحوي
مواضعها وأغراضها

تأليف

الدكتور/ مدحت محمد السيد زيادة

مدرس اللغويات بكلية الدراسات
الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم الى يوم الدين ٠

وبعد :

فهذا بحث فى (الجملة الاعتراضية فى التركيب النحوى) مواضعها وأحكامها ٠ وأسلوب الاعتراض من أبرز الأساليب فى القرآن الكريم ، وفى كلام العرب ، وله فيهما مواقع رائعة ، ومعان بارعة ، وأسرار لطيفة ، ونكت طريفة ٠

وقد نوه ابن جنى فى الخصائص بأهمية الاعتراض فقال :

« اعلم أن هذا القبيل من العلم كثير، قد جاء فى القرآن، وفصيح الشعر ، ومنثور الكلام ، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم ، أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره » (١) ٠

ثم يقول ابن جنى :

« والاعتراض فى شعر العرب ومنثورها كثير وحسن ، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نفسه وامتداد نفسه ، وقد رأيته فى أشعار المحدثين » (٢) ٠

---

(١) ينظر الخصائص ١/٣٣٥ ٠

(٢) السابق ١/٣٤١ ٠

وقال عنه السيوطى :

« من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام ، نحو : اعمل ـ والله ناصرى ـ ما شئت » (٣) .

هذا وقد قسمت البحث الى خمسة فصول تسبقها مقدمة .

الفصل الأول : تعريف الجملة الاعتراضية وشروطها .

تحدثت فيه عن تعريف الاعتراض فى اللغة ، وتعريف الجملة الاعتراضية فى اصطلاح النحاة ، ثم ذكرت شروط الجملة الاعتراضية .

الفصل الثانى : أحرف الاعتراض ومواضعه .

تحدثت فيه عن أحرف الاعتراض ، ومواضع الجملة المعترضة ، ثم ذكرت الاعتراض بأكثر من جملة .

الفصل الثالث : اعتراض الشرط على الشرط .

تحدثت فيه عن مذاهب النحاة والفقهاء فى اعتراض الشرط على الشرط ، وذكرت مواضع اعتراض الشرط على الشرط فى القرآن الكريم ، ثم ذكرت آيات قرآنية اختلف فى كونها من اعتراض الشرط على الشرط أم لا .

الفصل الرابع : الاعتراض بين النحاة والبلاغيين .

تحدثت فيه عن الاعتراض وصورة عند علماء البلاغة ، وتحدثت عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين النحاة والبلاغيين

---

(٣) ينظر المزهر فى علوم اللغة وانواعها للسيوطى ١/٢٢٨ تحقيق / محمد أحمد جاد المولى وآخرون . طبعة دار التراث .

فى الاعتـراض ، ثم ختمت هـذا الفصـل بالحـديث عن الاعتراض عند الزمخشرى ٠

الفصل الخامس : الفـرق بين الجمـلة المعترضـة والحالية ٠

تحدثت فيـه عن الفـرق بين الجملتين ، ثم ذكرت آيات قرآنية تحتمل الاعتراض والحال ٠

ولم آل جهـداً فى نسـبة الأقوال لأصحابها وتوضـيح الشـواهد النحوية ، وتخريج الآيات القـرآنية ، والأحاديث النبـوية ٠

ثم قمت بفهرست البحث فهرسة علمية ٠

وأنى اذ أقـدم هـذا العمل ، أعلم علم اليقين أنه جهـد متواضع ، ـ أسأل الله سبحانه وتعالى ـ أن يجعله خالصا لوجهـه الـكريم ، وحسـبى أننى اجتهـدت وفـوق كل ذى علم عليم ٠

رب اشرح لى صدرى ٠ ويسر لى أمرى ٠ واحلل عقدة من لسانى ٠ يفقهوا قولى ٠

دكتور
فدحت محمد السـيد زيادة
مدرس اللغويات
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنين بالقـاهرة

الفصل الأول

تعريف الجملة الاعتراضية وشروطها

الاعتراض في اللغة :

مأخوذ من قولهم : اعترض الشيء اذا صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها .

ويقال : اعترض الشيء ، أي : حال دونه ، واعترض فلان فلانا ، أي: وقع فيه ، وعارضة أي : جانبه وعدل عنه ، والعارض : السحاب يعترض في الأفق ، ومنه قوله تعالى : « هذا عارض ممطرنا » [1] .

فالمادة اللغوية ـ كما هو واضح ـ تدور في جملتها حول قطع اتصال الشيء المتصل ، السائر على وتيرة واحدة، كالخشبة المعترضة في النهر .

يقول الشيخ البغدادي :

« وهو افتعال من عرض له يعرض، اذا وقف في طريقه، فكأن اللفظ الأجنبي يقف في طريق الجزء الثاني من جزأي الجملة فيمنعه من الاتصال بالأول [2] .

---

(١) ينظر لسان العرب مادة (عرض) ، ومختار الصحاح نفس المادة ، والآية (٤٢) من سورة الأحقاف .

(٢) ينظر الإكسير في علم التفسير للشيخ سليمان بن عبد الكريم البغدادي ص ١٧٠ ـ تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ـ مكتبة الآداب ـ الأولى سنة ١٩٧٧ م .

الجملة الاعتراضية فى اصطلاح النحاة :

المتتبع للأساليب النحوية وما كتبه النحويون لا يجد كلاما صريحا أو واضحا عن الاعتراض كأسلوب نحوى له ضوابطه وحدوده التى تميزه عن غيره ، الى أن جاء أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، فتحدث عن الاعتراض حديثا مستفيضا فى باب خاص ، بين فيه أهميته فى اللغة ، وأنه قد جاء فى القرآن ، وفصيح الشعر ومنثور الكلام ، وبين كذلك موقعه فى الكلام الذى يأتى فيه .

ونلحظ أن ابن جنى لم يضع اصطلاحا للاعتراض يحدد مفهومه ، ويعرف من خلاله ، ولكنه أكثر من ذكر الأمثلة التى تبين مواقعه ومنزلته ، وكيف يكون دليلا على فصاحة المتكلم ، وبلاغته وبلاغة الكلام الذى يقع فيه [٣] .

وجاء بعد ابن جنى ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، فقد عقد بابا خاصا للاعتراض تناول فيه تعريف الاعتراض ، ومثل له ، واشترط فيه الفائدة .

فيقول : « ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام آخر ، ولا يكون هذا المعترض الا مفيدا » [٤] .

ثم جاء ابن هشام الأنصارى [٥] المتوفى سنة ٧٦١ هـ ،

---

(٣) ينظر الخصائص ١/٣٣٥ ـ ٢٣٩ ، بتصرف .

(٤) ينظر الصاحبى لابن فارس ص ٤١٤ تحقيق السيد أحمد صقر ـ طبعة عيسى الحلبى ـ مصر ـ دون تاريخ .

(٥) هو : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى ،

تدرس الجملة الاعتراضية دراسة وافية ، فى كتابه الرائع « مغنى اللبيب » ، ولم أجد أحداً من النحاة ـ وهذا مبلغ علمى ـ السابقين لابن هشام ، ولا من اللاحقين له ، درس الجملة الاعتراضية ، وفصل مواضعها كما فعل ابن هشام.

تعريف الجملة الاعتراضية فى اصطلاح النحاة :

« هى المعترضة بين شيئين لافادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا »[٦] ، سواء كانا مفردين فى جملة أو كانا جملتين متصلتين معنى ، وسواء كانت الجملة المعترضة جملة واحدة أو أكثر [٧] .

شروط الجملة الاعتراضية :

للجملة الاعتراضية ثلاثة شروط هى [٨] :

الأول : أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون

الشيخ جمال الحنبلى ، من تصانيفه : مغنى اللبيب ، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، قطر الندى وبل الصدى. توفى سنة ٧٦١ هـ . ينظر بغية الوعاة ٦٨/٢ ـ ٧٠ ، نشأة النحو ص ٢١٣ ، المدارس النحوية ص ٣٤٦ .

(٦) ينظر مغنى اللبيب ٤٩/٢ ، همع الهوامع ٥١/٤ .

(٧) ينظر حاشية المنصف فى الكلام على مغنى اللبيب للإمام تقى الدين أحمد محمد الشمنى ٢٢/٢ ، طبعة المطبعة البهية بمصر ـ دون تاريخ .

(٨) ينظر همع الهوامع ٥١/٤ ، دراسة تفصيلية لأحوال الجملة العربية للأستاذ الدكتور/ صبحى عبد الحميد محمد ١/ ص ٢١٠ ، دار الطباعة المحمدية ـ الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ .

كالتأكيد ، أو التنبيه على حال من أحوالها ٠

الثـانى : ألا تكون معمـولة لشىء من أجزاء الجمـلة المقصودة ٠

الثـالث : ألا يكون الفصل بها الا بين الأجزاء المنفصلة بذاتها ـ فى الغالب ـ ، لأنه قد سمح الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو : لا أخا فاعلم ـ لسعد ٠

* * *

الفصل الثانى

أحرف الاعتراض ومواضعه

أحرف الاعتراض :

قد تسبق الجملة المعترضة بأحرف تسمى أحرف الاعتراض ، وهى فى الأصل أحرف الاستئناف [١] ، فلما دخلت على الجملة المعترضة سميت بذلك ، وهذه الأحرف هى :

١ ـ الواو ٠ نحو قوله تعالى : « فان لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النار » [٢] ٠

وقوله تعالى : « فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم » [٣] ٠

٢ ـ الفاء ٠ نحو قوله تعالى : « ومن دونهما جنتان ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ مدهامتان » [٤] ٠

وقوله تعالى : « هذا ـ فليذوقوه ـ حميم وغساق » [٥] ٠

٣ ـ اذ التعليلية ٠ نحو قوله تعالى : « ولن ينفعكم اليوم ـ اذ ظلمتم ـ أنكم فى العذاب مشتركون » [٦] ٠

---

(١) ويقال لها أحرف الإبتداء ، وهى الأحرف التى يأتى بعدها جملة ، غير متعلقة بما قبلها فى المعنى ، ولا مشاركة له فى الإعراب ٠

(٢) من الآية (٢٤) من سورة البقرة ٠

(٣) من الآية (٣٦) من سورة آل عمران ٠

(٤) الآيات (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) من سورة الرحمن ٠

(٥) من الآية (٥٧) من سورة (ص) ٠

(٦) من الآية (٣٩) من سورة الزخرف ٠

٤ ـ حتى الابتدائية : نحو قوله تعالى : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات ـ حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ـ ولا الذين يموتون وهم كفار » (٧) .

والملاحظ أن اقتران الجملة الاعتراضية بالحرفين الأخيرين قليل جداً ، وتبقى الواو والفاء أشهر أحرف الاعتراض ، وأكثرها وروداً فى القرآن الكريم وكلام العرب .

مواضع الجملة الاعتراضية (٨) :

وقعت الجملة الاعتراضية فى مواضع كثيرة :

أحدها : بين الفعل ومرفوعه ، كقول الشاعر :

« شجاك ـ أظن ـ ربع الظاعنينا » (٩) .

الثانى : بين الفعل ومفعوله ، كما فى قوله تعالى :

« ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن ـ كأن لم تكن بينكم

---

(٧) من الآية (١٨) من سورة النساء .

(٨) ينظر تفصيل هذه المواضع فى : مغنى اللبيب ٢/٤٦ ـ ٦١ ، الخصائص ١/٣٣٥ ـ ٣٤١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ القسم الثالث ٤/٤٠٩ ـ ٤١١ .

(٩) المذكور صدر بيت لم يعرف قائله وتمامه : ولم تعبأ بعذل العاذلينا .

شجاك : أحزنك ، والربع : الدار ، والظاعن : من ظعن إذا سار ، ولم تعبأ : لم تلتفت ، والشاهد : الاعتراض بقوله : (أظن بين الفعل والفاعل .

ينظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٨٠٦ ، ٨٠٧ ، شرح أبيات المغنى للبغدادى ٦/١٩٨٢ ، حاشية الدسوقى على المغنى ٣/٤٥ .

وبينه مودة - يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما » [١٠] .

يقول الزمخشرى : « كأن لم تكن بينكم وبينه مودة » اعتراض بين الفعل الذي هو (ليقولن) وبين مفعوله وهو (يا ليتنى) [١١] .

وقول الشاعر :

وبدلت والدهر ذو تبدل
هيفا دبوراً بالصبا والشمال [١٢]

الثالث : بين المبتدأ وخبره ، كما فى قوله تعالى :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات - لا نكلف نفسا الا وسعها - أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » [١٣] .

يقول الزمخشرى : « لا نكلف نفسا الا وسعها » جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ، للترغيب ، فى اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد [١٤] .

---

(١٠) من الآية (٧٣) من سورة النساء .

(١١) ينظر الكشاف ٥٤١/١ .

(١٢) البيت من أرجوزة لأبى النجم العجلى ، وأولها : الحمد لله العلى الأجلل ، وقوله : (هيفا) هى ريح حارة تأتى من قبل اليمن ، وبدلت : أى الإبل .

والشاهد : الاعتراض بقوله (والدهر ذو تبدل) بين المفعول الأول، وهو نائب الفاعل مع فعله (بدلت) والمفعول الثانى وهو (هيفا) .

ينظر الخصائص ٣٣٦/١ ، شرح شواهد المغنى ٨٠٨/٢ ، حاشية الأمير ٤٩/٢ ، همع الهوامع ٥٣/٤ .

(١٣) من الآية (٤٢) من سورة الأعراف .

(١٤) ينظر الكشاف ٧٩/٢ .

وقول الشاعر :

وفيهن ـ والأيـام يعثرن بالفتى ـ
نوادب لا يملللنـه ونـوائح [١٥]

الرابـع : بين ما أصله المبتدأ والخبر ، كقول الشاعر :

وانى لـرام نظـرة قبـل التى
لعلى ـ وان شطت نواها ـ أزورها [١٦]

الخامس : بين الشرط وجوابه ، نحو قوله تعالى :

« واذا بدلنا آية مكان آية ـ والله أعلم بما ينزل ـ قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » [١٧] .

---

(١٥) البيت من بحـر (الطويل) من قصيـدة لمعن بن أوس ، وكان معن متنـاثا ، وكان يحسن صحبـة بنـاته ، فولـد لبعض عشـيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقـال معن :

رأيت رجالا يكرهون بنـاتهم وفيهن ـ لا تكذب ـ نساء صوالح

وفيهن والأيام ... البيت .

والشاهد : الاعتراض بقوله : (والأيام يعثرن بالفتى بين الخبر المقدم (فيهن) والمبتـدأ المؤخر (نوادب) .

ينظر الخصائص ٢٣٩/١ ، شرح شـواهد المغنى ٨٠٨/٢ ، حاشـية الأمـير ٤٩/٢ .

(١٦) البيت للفرزدق ، وهو من بحر (الطويل) ، من قصيدة يمدح بهـا بلال بن أبى بردة .

والشاهد : الاعتـراض بجملة (وإن شطت نواها) بين اسم لعـل ، وخبرها (أزورها) ، وصلة التى قول محذوف .

ينظـر الخزانـة ٤٦٤/٥ ـ ٤٦٧ ، همع الهوامع ٢٩٦/١ ، ديـوان الفرزدق ص ٦٦١ .

(١٧) من الآيـة (١٠١) من سـورة النحل .

يقول الجمل : « والله أعلم بما بنزل » فى هـذه الجملة وجهان : أظهرهما : أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه ٠

والثـانى : انها حالية وليس بظاهر [١٨] ٠

السادس : بين القسم وجوابه ٠

السابـع : بين الموصوف وصفته ٠

ومثـل ابن هشام [١٩] للموضعين بقوله تعـالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم ٠ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ٠ انـه لقرآن كريم » [٢٠] ٠

يقول الجمل : « وانه لقسم لو تعلمون عظيم » معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به ، والله أعلم بسر عظمته ، وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر، وهو قـوله « لو تعلمون » فانه اعتراض بين الموصوف وهو

---

(١٨) ينظر حاشية الجمل على الجلالين ٢/٥٩٨ ٠

(١٩) يعلق ابن هشام على الآيات بقـوله : فإن فيهـا اعتراضين ، اعـتراضا بيـن الموصوف وهو (قسـم) وصـفته وهى (عظيم) بجمـلة (لو تعلمون) ، واعتراضا بين القسم وهو (أقسم بمواقع النجوم) وجوابه وهو (إنـه لقرآن كريم) بالكلام الذى بينهـا ٠

ويرد على ابن عطيـة الذى يرى أن الآيـات ليس فيهـا إلا اعتـراض واحـد بقـوله :

وأما قول ابن عطيـة ليس فيها إلا اعتراض واحد وهو لو تعلمون) ، لأن (وإنـه لقسـم لو تعلمون عظيم) توكيـد الاعـتراض ، فمردوه ، لأن التوكيد والاعتراض لا يتنـافيان ، وقد مضى ذلك فى حد جملة الاعتراض ٠ ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٢ ٠

(٢٠) الآيات (٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧) من سـورة الواقعـة ٠

(قسم) وصفته وهى (عظيم) [٣١] .

الثـامن : بين الموصول وصلته ، كقول الشاعر :

ذاك الذى وأبيـك يعرف مالكا
والحق يدفع ترهات البـاطل [٣٢]

التـاسع : بين أجزاء الصلة نحو قوله تعـالى :

« والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم » [٣٣] .

يقول ابن هشـام : فان جملة (وترهقهم ذلة) معطوفة على (كسـبوا السـيئات) فهى من الصـلة ، وما بينهمـا اعتراض بين به قـدر جزائهم [٣٤] . وجملة (ما لهم من الله من عاصم) خبـر [٣٥] .

العـاشر : بين المتضايفين بالنداء [٣٦]، كقول الشاعر :

---

(٢١) ينظر حاشية الجمل ٤/٢٨١ ، وينظر الكشاف ٤/٥٨ .

(٢٢) البيت لجـرير ، وهو من بحر (الـكامل) ويريد بمالك قبيـلة مالك بن حنظـلة ، والشاهد : وقوع الاعتراض فى قوله (وأبيـك) بـين الموصـول (الذى) وصلتـه (يعرف) . ينظـر ديوان جـرير ٢/٤٣٠ ، الخصـائص ١/٣٣٦ ، همع الهوامع ١/٣٠٣ ، ٤/٥١ ، شرح شـواهد المغنى ٢/٨١٧ .

(٢٣) الآيـة (٢٧) من سـورة يونس .

(٢٤) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٢ .

(٢٥) ينظر إملاء ما من بـه الرحمن للعكبرى ٣/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢٦) ينظر أوضح المسالك إلى الفيـة ابن مالك لابن هشام ٣/١٩٥.

كـأن برذون ـ أبا عصـــام ـ
زيـد حمـــار دق باللجـــام [٢٧]

يقول الشيخ خالد :

« فأضاف (برذون) الى (زيد) وفصل بينهما بالمنادى الساقط حرفه ، و (حمـار) خبر كأن ، أي : (كأن برذون زيد حماراً يا أبا عصام) [٢٨] .

أو بالقسم كقولهم : هذا غلام ـ والله ـ زيد .

الحادى عشر : بين الحرف النـاسخ وما دخـل عليه ، كقول الشاعر :

كـأن وقـد أتى حـول كميـل
أثـا فيهـا حمامات مثـول [٢٩]

الثانى عشر : بين الحرف وتوكيده ، كقول الشاعر :

---

(٢٧) المـذكور بيت من الرجـز ، ولم يُقف له على نسـبه إلى قائـل معين ، وليس له سوابق ، ولا لواحق تتصل بـه ، البرذون : بكسر فسكون فنقح : ضرب من الخيـل أبواه ليسا من الخيل العربية ، أبا عصام : كنية رجل ، دق : زين وحسن ، والشاهد : قوله : (برذون أبا عصام زيـد) حيث فصل بين المضاف وهو (برذون) والمضاف إليـه وهو (زيد) بالنـداء وهو قوله (أبا عصام) ينظـر أوضح المسالك ٣/١٩٥ ، حاشـية يس على التصريح ٢/٦٠ .

(٢٨) ينظر التصريح على التوضـيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/٦٠ .

(٢٩) البيت لأبى الغـول الطهـوى ، وهـو من بحـر (الوافـر) ، والأثـافى : جمع أثفيـة ، بضم الهمـزة وكسرها ، والأثـافى : حجارة القدر ، والشاهد : الاعتراض بقوله : (وقـد أتى حول كميل) بين الحرف الناسخ وما دخـل عليه .

ليت وهـل ينفـع شـيئًا ليت
ليت شـبابا بوع فاشـتريت [٣٠]

الثـالث عشر : بين حـرف التنفيس والفعـل ، كقـول الشـاعر :

وما أدرى وسـوف اخال أدرى
أقـوم آل حصن أم نسـاء [٣١]

يقول ابن هشـام :

« وهذا اعتراض فى أثناء اعتراض آخر ، فان (سوف وما بعدها) اعتراض بين (أدرى) وجملة الاستفهام [٣٢] .

الرابع عشر : بين (قـد) والفعل ، كقول الشاعر :

= ينظـر : مغنى اللبيب ٢/٥٣ ، همع الهوامع ٤/٥٤ ، شرح شـواهد المغنى ٢/٨١٨ .

(٣٠) المذكور رجـز لرؤبه قاله فى صفة دلو لـه وقبـله :

أقـول إذ حوقـلت أو دنوت وبعض حيقـال الرجال المرت

والشـاهد : الاعـتراض بيـن (ليت) الأولى ، و (ليت) الثـانية بقوله : (وهل ينفع) وليت الثـانية فاعل ، ينظر : مغنى اللبيب ٢/٥٣ ، شرح شواهد المغنى ٢/٨١٩ ، ديوان رؤبـة ص ١٧١ ورواية الديوان (بيع) مكان (بوع) .

(٣١) البيت من بحر (الوافر) وهو لزهير بن أبى سلمى ، والقوم : الرجال لا نسـاء فيهم ، والشاهد : الاعتراض بقـوله (إخال) بين حرف التنفيس (سوف) والفعل (أدرى) الثـانى ، ينظر : مغنى اللبيب ٢/٥٣ ، همع الهـوامع ٣/٢٣٠ ، ٤/٥٤ ، شرح شـواهد المغنى ١/١٣٠ ، شرح الإيضـاح لابن بـرى ص ٥٠٩ .

(٣٢) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٣ .

أخالد قد - والله - أوطأت عشوة
وما قائل المعروف فينا يعنف (٣٣)

الخامس عشر: بين حرف النفى ومنفيه ، كقول الشاعر:

فلا وأبى دهماء زالت غريزة
على قومها ما قيل للزند قادح (٣٤)

السادس عشر : بين الفعل والحال ، نحو قوله تعالى :

« ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » (٣٥) .

يقول الزمخشرى : والتقدير : (ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين) ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ، ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال (٣٦) .

السابع عشر : بين الفعل والظرف ، نحو قوله تعالى :

« فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا » (٣٧) .

---

(٣٣) البيت من بحر (الطويل) قاله اخو يزيد بن عبد الله الجبلى ، والشاهد : الاعتراض بالقسم (والله) بين (قد) والفعل (أوطأت) ينظر : الخصائص ٢/٤٤٨ ، همع الهوامع ٤/٥٤ ، شرح شواهد المغنى ٢/٨٢٠ ، مغنى اللبيب وحاشية الأمير ٣/٥٣ .

(٣٤) البيت لا يعلم قائله ، وقيل هو لابن الدمينة ، وهو من بحر (الطويل) والشاهد فيه الاعتراض بقوله (وأبى دهماء) بين حرف النفى (لا) والمنفى (زالت) ينظر : مغنى اللبيب ٢/٥٣ ، همع الهوامع ٥/٣٣١ ، شرح شواهد المغنى ٢/٨٢٠ ، خزانة الأدب ٤/٥٤ .

(٣٥) من الآية (٩٩) من سورة يوسف .

(٣٦) ينظر الكشاف ٢/٣٤٤ ، حاشية الجمل ٢/٤٨٢ .

(٣٧) من الآية (١٧) من سورة المزمل .

الثامن عشر : بين المعطوف والمعطوف عليه ، نحو قوله تعالى :

« واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ✱ فقلنا اضربوه ببعضها ... » (٣٨) .

يقول السمين الحلبى : « (والله مخرج ما كنتم تكتمون) هذه الجملة لا محل لها من الاعراب لأنها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهما : (فادارأتم) و (فقلنا اضربوه) (٣٩) .

التاسع عشر : بين جملتين مستقلتين ، نحو قوله تعالى :

« فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ✱ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (٤٠) .

يقول ابن هشام : « فان (نساؤكم حرث لكم) تفسير لقوله تعالى : (من حيث أمركم الله) أى أن المأتى الذى أمركم الله به هو مكان الحرث ، ودلالة على أن الغرض الأصلى من الاتيان طلب النسل لا محض الشهوة ، وقد

---

(٣٨) الآيتان (٧٢ ، ٧٣) من سورة البقرة .

(٣٩) ينظر الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ١/٤٣٠ ، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط .

(٤٠) الآيتان (٢٢٢ ، ٢٢٣) من سورة البقرة .

تضمنت هذه الآية الاعتراض بأكثر من جملة » [٤١] .

الاعتراض بأكثر من جملة :

المتتبع لمواضع الاعتراض فى كتاب الله تعالى ، وفصيح كلام العرب ، يرى أنه يجوز الاعتراض بأكثر من جملة ، وهذا مذهب جمهور النحاة .

ورفض أبو على الفارسى الاعتراض بأكثر من جملة واحدة ، وخالف بهذا جمهور النحاة .

يقول ابن مالك : « وقد تعترض جملتان خلافا لأبى على » [٤٢] .

ويقول ابن هشام : « وزعم أبو على أنه لا يعترض بأكثر من جملة ، وذلك لأنه قال فى قول الشاعر :

أرانى ـ ولا كفران لله آية
لنفسى ـ قد طالبت غير مثيل [٤٣]

ان (آية) وهى مصدر (أويت له) اذا رحمته ورفقت به

---

(٤١) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٣ ، دراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث ٤/٤١١ .

(٤٢) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ١١٣ .

(٤٣) البيت لابن الدمينة ، وهو من بحر (الطويل) ، وأصل آية : أوية ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وادغمت الياء فى الياء .

ينظر الخصائص ١/٣٣٧ ، ديوان ابن الدمينة ص ٨٦ ، مغنى اللبيب ٢/٥٤ ، شرح شواهد المغنى ٢/٨٢٠ .

لا ينتصب بأويت محذوفة لئلا يلزم الاعتراض بجملتين ، قال : وانما انتصابه باسم (لا) أى : ولا أكفر الله رحمة منى لنفسى (٤٤) .

وهذا الذى منعه الفارسى قد جاء فى القرآن الكريم وفصيح كلام العرب ، ففى كتاب الله عز وجل :

(١) « فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ✱ نساؤكم حرث لكم » (٤٥) .

(٢) « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل ✱ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً ✱ من الذين هادوا يحرفون الكلم » (٤٦) .

ان قدر (من الذين هادوا) بيانا (للذين أوتوا) وتخصيصا لهم ، اذا كان اللفظ عاما فى اليهود والنصارى، والمراد اليهود ، أو بيانا لأعدائكم ، والمعترض به على هذا التقدير جملتان ، وعلى التقدير الأول ثلاث جمل (٤٧) .

(٣) « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ✱ بالبينات والزبر .. »(٤٨) .

---

(٤٤) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٤ .

(٤٥) الآيتان (٢٢٢ ، ٢٢٣) من سورة البقرة .

(٤٦) الآيات (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) من سورة النساء .

(٤٧) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٤ ، دراسات لأسلوب القرآن القسم الثالث ٤/٤١٢ .

(٤٨) الآيتان (٤٣ ، ٤٤)من سورة النحل .

(٤) « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ✱ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ✱ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون » (٤٩) .

جعل الزمخشري قوله تعالى : « ولو أن أهل القرى ... بما كانوا يكسبون » معترض بين المتعاطفين وهما : (فأخذناهم) و (أفأمن) (٥٠) .

يقول السلسيلي : « وهذا اعتراض بكلام تضمن سبع جمل » (٥١) .

وفي شعر العرب ، قول زهير :

لعمرك — والخطوب مغيرات
وفي طول المعاشرة التقالي —
لقد باليت مظعن أم أوفى
ولكن أم أوفى لا تبالي (٥٢)

---

(٤٩) الآيات (٩٥، ٩٦، ٩٧) من سورة الأعراف .

(٥٠) ينظر الكشاف ٢/٩٨ ، حاشية الجمل ٢/١٦٨ .

(٥١) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ٢/٥٥٢ .

(٥٢) البيتان لزهير بن أبي سلمى ، من أبيات قالها حين طلق امرأته أم أوفى ، وهي من بحر (الوافر) ، التقالي : التباغض ، باليت : من المبالاة ، مظعن : مسير .

يقول السمين الحلبى بعد أن ذكر جواز الاعتراض بجملتين : « وهى مسألة خلاف منعها الفارسى ، وقد رد عليه بقول الشاعر :

لعمرك والخطوب مغيرات ... الخ ٠

ففصل بين القسم وهو قوله : (لعمرك) وبين جوابه وهو قوله : (لقد باليت) بجملتين ، احداهما : (والخطوب مغيرات) والثانية : (وفى طول المعاشرة التقالى) [٥٣] ٠

* * *

= والشاهد : قوله : (والخطوب مغيرات وفى طول المعاشرة التقالى) حيث فصل بين القسم وجوابه بجملتين ٠ ينظر ديوان زهير ص ٢٤٢ ، مغنى اللبيب ٢/٥٤ ، شرح شواهد المغنى ٢/٨٧١ ، حاشية الدسوقى ٢/٥٢ ٠

(٥٣) ينظر الدر المصون ١/١٦٩ ٠

الفصل الثالث

اعتراض الشرط على الشرط

اعتراض الشرط على الشرط موضع من مواضع الاعتراض ، حظى باهتمام العلماء من نحاة ومفسرين وفقهاء [١] .

والمراد باعتراض الشرط على الشرط كما يقول السيوطي [٢] : أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ نحو : (ان ركبت - ان لبست - فأنت طالق) .

فـ (ان ركبت فأنت طالق) شرط وجوابه ، و (ان لبست) شرط معترض بين الشرط الأول وجوابه .

هذا وقد اختلف النحاة والفقهاء في تحقيق ما يقع به مضمون الجواب الواقع بعد الشرطين على ثلاثة مذاهب هي [٣] :

المذهب الأول :

أنه انما يقع بمجموع أمرين :

---

(١) لابن هشام الأنصاري رسالة تسمى (اعتراض الشرط على الشرط) وتعد هذه الرسالة أجمع ما ألف في هذا الموضوع ، وقد نقلها كاملة السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/١٠٤ - ١١٢ ، وأورد الزركشي في البرهان جزءا منها دون نسبة إلى ابن هشام البرهان ٢/٣٦٩ - ٣٧٤ .

(٢) ينظر الأشباه والنظائر ٤/١٠٤ ، ١٠٦ .

(٣) ينظر تفصيل هذه المذاهب في اعتراض الشرط على الشرط ص ٥٨ وما بعدها ، تحقيق الدكتور/ أحمد عبد المنعم الرصد - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، الأشباه والنظائر ٤/١٠٧ وما بعدها .

أ ـ حصول كل من الشرطين ٠

٢ ـ كون الشرط الثانى واقعا قبل وقوع الأول ، فاذا قيل : ان ركبت ان لبست فأنت طالق ٠

فان ركبت فقط ، أو لبست فقط ، أو ركبت ثم لبست لم تطلق فيهن ، وان لبست ثم ركبت طلقت ٠

وجواب الشرط المعترض محذوف يدل عليه الشرط الأول وجوابه ٠

المذهب الثانى :

أنه اذا قال قائل : (ان ركبت ان لبست فأنت طالق) كان الطلاق معلقا على حصول الركوب واللبس سواء أوقعا على ترتيبهما فى كلام ، أم متعاكسين أم مجتمعين ، وهذا المذهب لامام الحرمين ـ رحمه الله ـ ٠

وهذا المذهب فاسد ، لأن قائله لا يخلو من أن يجعل الجواب المذكور لمجموع الشرطين ، أو للأول فقط ، أو للثانى فقط ٠

ولا يجوز أن يجعله جوابا لهما معا ، لأنه اما أن يقدر بين الشرطين حرفا رابطا أو لا ٠

فان لم يقدر ذلك لم يصح أن يوردا على جواب واحد ، لأن ذلك نظير أن يقول : (زيد عمرو عندك) بجعل (عندك) خبر عنهما ، فيقال له : هلا اذا شركت بين الاسمين فى الخبر الواحد أتيت بما يربط بينهما ٠

وان قدره فلا يخلو من أن يكون فاء أو واوا ، اذ

لا يصح غيرهما ٠

فان قدره فاء ، فالشرط الثانى وجوابه جواب الأول ، فعلى هذا لا يقع الطلاق الا بوقوع مضمون الشرطين ، وكون الثانى بعد الأول ٠

وان قدره واو ، فلا شك أن الطلاق يقع بكل من الأمرين على هذا التقدير ٠

ولا يجوز أن يجعله جوابا للأول فقط وجواب الثانى محذوفا لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه ، لأنه على هذا التقدير يلزمه أن يقول بقول الجمهور وهو لا يقول به ٠

ولا يجوز أن يجعله جوابا للثانى ، لأنه على هذا التقدير اما أن يجعل جواب الشرط الأول هو الشرط الثانى وجوابه ، أو محذوفا يدل عليه الجواب المذكور للثانى ، ولا سبيل الى الأول ، لأنه على هذا التقدير تجب الفاء فى الشرط للثانى ٠

يقول السيوطى نقلا عن ابن هشام [٤] : « ثم الذى يبطل هذا المذهب من أصله أنا تأملنا ما ورد فى كلامه تعالى : « ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين »[٥] فهذا بتقدير : ان كنتم مسلمين فان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ، فحذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه » ٠

المذهب الثالث :

أن الشرط الثانى جوابه مذكور ، والشرط الأول جوابه

---

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ٤/١٠٩ ٠

(٥) الآية (٨٤) من سورة يونس ٠

الشرط الثانى وجوابه ، فاذا قيل : (ان ركبت ان لبست فأنت طالق) فانما تطلق اذا ركبت أولا ثم لبست ، وانما يستقيم له هذا على تقدير الفاء فى الشرط الأول لا الثانى ، لأن كل منهما قد أخذ جوابه ، وهذا المذهب باطل لأن الفاء لا تحذف الا فى الشعر ٠

اعتراض الشرط على الشرط فى القرآن :

مثل ابن هشام الأنصارى لا اعتراض الشرط على الشرط بآيتين من كتاب الله تعالى هما :

الآية الأولى :

قوله تعالى : « هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما » (٦) ٠

قال ابن هشام : فالشرطان (لولا) و (لو) قد اعترضا وليس معهما الا جواب واحد متأخر عنهما وهو (لعذبنا) (٧) ٠

وعلى اعتبار الآية من اعتراض الشرط على الشرط يكون التقدير : (لو تزيلوا) فلولا رجال مؤمنون ونساء

---

(٦) الآية (٢٥) من سورة الفتح ٠

(٧) ينظر الأشباه والنظائر ١٠٦/٤ ، اعتراض الشرط على الشرط ص ٥٥ البرهان ٣٧٢/٢ ٠

مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما .

يقول الزركشى : وهذه الآية هى العمدة فى هذا الباب [٨] .

والآية الثانية :

قوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » [٩] .

على ما ذهب اليه الأخفش [١٠] من أن (الوصية) جواب (اذا) والفاء محذوفة فى جواب الشرط ، والتقدير : فالوصية ، ويكون قوله تعالى : (ان ترك خيراً) شرطا معترضا بين الشرط وجوابه [١١] .

والذى عليه الجمهور أن (الوصية) بالرفع نائب فاعل للفعل (كتب) وقوله : (اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً) اعتراض بين الفعل ونائب الفاعل ، للاهتمام ببيان كيفية الوصية [١٢] .

---

(٨) ينظر البرهان ٢/٣٧٢ .

(٩) الآية (١٨٠) من سورة البقرة .

(١٠) ينظر معانى القرآن للأخفش ١/١٦٨ .

(١١) ينظر الأشباه والنظائر ٤/١٠٦ ، اعتراض الشرط على الشرط ص ٥٦ .

(١٢) ينظر الكشاف ١/٣٣٤ ، روح المعانى ٢/٥٢ ، الدر المصون ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ .

آيات اختلف في كونها من اعتراض الشرط على الشرط أم لا :

١ ـ قوله تعالى : « وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » [١٣] .

يقول الزركشي : وغلط من جعلها من الاعتراض ، لأن الشرط الأول اقترن بجوابه ، ثم أتى بالثاني بعد ذلك ، واذا ذكر جواب الثاني تاليا له فأى اعتراض هنا ؟ [١٤] .

٢ ـ قوله تعالى عن نوح عليه السلام : « ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » [١٥] .

والآية من اعتراض الشرط على الشرط عند ابن مالك والألوسي [١٦] ، ورفض ابن هشام والسيوطي والزركشي كون الآية من اعتراض الشرط على الشرط وقالوا : انما يكون من هذا لو كان (لا ينفعكم نصحي) مؤخراً بعد الشرطين ، أو لازما أن يقدر كذلك ، وكلا الأمرين منتف .

أما الأول فظاهر ، وأما الثاني فلأن (لا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم) جملة تامة ، أما على مذهب الكوفيين فمن شرط مؤخر وجزاء مقدم .

---

(١٣) الآية (٨٤) من سورة يونس .

(١٤) ينظر البرهان ٣٧٢/٢ .

(١٥) الآية (٣٤) من سورة هود .

(١٦) ينظر البرهان ٣٧١/٢ ، روح المعاني ٤٦/٢ ، غرائب القرآن ٢٦/١٢ .

وأما على مذهب البصريين فالمقدم دليل الجزاء ، والمدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه ، فلم يقع الشرط الثانى معترضا ، لأن المراد بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه ، وهنا ليس كذلك (١٧) .

٣ - قوله تعالى : « فأما ان كان من المقربين فروح وريحان » (١٨) .

جعل الزركشى الآية من اعتراض الشرط على الشرط عند سيبويه والفارسى وابن مالك (١٩) ، ورفض ابن هشام كون الآية من اعتراض الشرط على الشرط وقال ، لأن الأصل عند النحاة مهما يكن من شىء فان كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح ، فحذفت مهما وجملة شرطها ، وأنيب عنها أما فصار أما فان كان ، فقروا من ذلك لوجهين :

أحدهما : أن الجواب لا يلى الشرط بغير فاصل .

والثانى : أن الفاء فى الأصل للعطف فحقها أن تقع بين شيئين وهما المتعاطفان ، فلما أخرجوها من باب الشرط عن العطف حفظوا عليها المعنى الآخر وهو التوسط ، فوجب أن يقدم شىء مما فى خبرها عليها اصلاحا للفظ ، فقدمت جملة الشرط الثانى ، لأنها كالجزء الواحد ، فصار : أما ان كان من المقربين فروح ، فحذفت الفاء التى هى جواب ان لئلا

---

(١٧) ينظر الأشباه والنظائر ٤/١٠٥ ، البرهان ٢/٣٧٠ .

(١٨) الآيتان (٨٨ ، ٨٩) من سورة الواقعة .

(١٩) ينظر البرهان ٢/٣٦٩ .

تلتقى فاءان ، فتلخص أن جواب أما ليس محذوفا بل مقدما بعضه على الفاء فلا اعتراض [٣٠] .

٤ - قوله تعالى : « وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ✱ ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا » [٣١] .

يفهم من كلام ابن مالك أن هذه الآية من اعتراض الشرط على الشرط ، وليس كذلك ، بل عطف فعل الشرط على فعل آخر [٣٢] .

٥ - قوله تعالى : وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى .... الآية » [٣٣] .

وما قيل فى الآية الثانية (ولا ينفعكم نصحى) يقال هنا . ولا داعى للاعادة .

هل يجوز اعتراض الشرط على الشرط فى أكثر من شرطين ؟

يقول ابن هشام : وربما توهم من عبارة النحاة حيث يقولون : اعتراض الشرط على الشرط ، أن ذلك لا يكون فى أكثر من شرطين ، وليس كذلك ولا هو مرادهم [٣٤] .

ثم يمثل ابن هشام لذلك بقوله : (ان اعطيتك - ان

---

(٢٠) ينظر الأشباه والنظائر ١٠٥/٤ .

(٢١) الآيتان (٣٦، ٣٧) من سورة محمد - عليه السلام - .

(٢٢) ينظر البرهان ٣٧٢/٢، الأشباه والنظائر ١٠٥/٤ .

(٢٣) الآية (٥٠) من سورة الأحزاب .

(٢٤) ينظر اعتراض الشرط على الشرط ص ٤٧ ، ٤٨ ، الأشباه والنظائر ١٠٤/٤ .

وعدتك ـ ان سألتنى ـ فعبدى حر) :

فان وقع السؤال أولا ثم الوعد ثم الاعطاء ، وقعت الحرية ، وان وقعت على غير هذا الترتيب فلا حرية [٣٥] .

ويأتى فيه ذلك الخلاف فى التوجيه ، فالجمهور يقولون: (فعبدى حر) جواب ان أعطيتك ، وان أعطيتك فعبدى حر دال على جواب ان وعدتك ، وهذا كله دال على جواب ان سألتنى .

وعند ابن مالك : ان المعنى : ان أعطيتك واعداً لك سائلا اياى فعبدى حر ، فواعداً : حال من فاعل أعطيتك ، وسائلا : حال من مفعوله ، وقوله : فعبدى : جواب للشرط الأول ، وهو ضعيف [٣٦] .

هذا ولم أجد فى كتاب الله ـ عز وجل ـ ولا فى سنة رسول الله ـ ﷺ ـ ولا فى فصيح كلام العرب اعتراض شرطين أو أكثر على شرط واحد .

* * *

(٢٥) ينظر اعتراض الشرط على الشرط ص ٨١ .

(٢٦) ينظر الأشباه والنظائر ١١٢/٤ .

الفصل الرابع
الاعتراض بين النحاة والبلاغيين

النحو والبلاغة صنوان فى علم العربية يكمل كل منهما صاحبه ، وليس غريبا أن نجد كثيرا من أبواب البلاغة تقوم على مقولات النحاة ، وتتخذ منها أساسا تنطلق منه ، ولكنها لا تقف عنده بل تقيم عليه قصراً مشيداً يسر الناظرين ٠

وقد خالف البيانيون ما اصطلح عليه النحاة فى الجملة المعترضة ، حيث اشترط جمهور النحاة أن تكون الجملة المعترضة واقعة بين جزأى كلام يطلب أحدهما الآخر ويرتبط به فى حكم الاعراب ، كأن تقع بين المبتدأ وخبره ، أو الفعل وفاعله ، وغير ذلك مما يتوقف فيه اعراب الثانى على الأول ٠

أما البيانيون فالاعتراض عندهم يأتى فى أثناء الكلام، كما يأتى بين كلامين متصلين معنى ، وان لم يتصلا لفظا ٠

يقول السبكى :

« وكون الواقع بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظا جملة اعتراضية هو اصطلاح أهل المعانى ، لنظرهم الى المعنى ، أما النحاة فلا يسمونها اعتراضية حتى يكون ما قبلها وما بعدها بينهما اتصال لفظى ، والزمخشرى يكثر من ذكر الاعتراض فى شىء بين كلامين بينهما اتصال معنوى ، فيعترض عليه النحاة بأنه ليس ذلك باعتراض ، ولا اعتراض عليه ، لأنه لا يمشى على اصطلاح أهل هذا

العلم ما أمكنه » [١] .

واذا كنا قد عرفنا فيما مضى مفهوم الاعتراض ومواضعه عند النحاة ، فقد آن أن نعرف مفهومه وصوره عند البلاغيين ، ليظهر لنا ما بينهما من اتفاق أو اختلاف .

الاعتراض فى اصطلاح البلاغيين :

عرفه الخطيب القزوينى بقوله :

« هو أن يؤتى فى أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام » [٢] .

للاعتراض اذاً فى تعريف الخطيب صورتان :

الأولى : أن يؤتى به فى أثناء كلام . سواء أكان بين المسند اليه والمسند ، أم بينهما وما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع .

الثانية : أن يؤتى به بين كلامين متصلين معنى ، بأن يكون الثانى بيانا للأول ، أو تأكيداً له ، أو بدلا منه ، أو معطوفا عليه .

والفرق بين الصورتين واضح ، فالاعتراض فى الأولى يكون بين أجزاء الجملة الواحدة فيكون بين المبتدأ وخبره ، أو بين الصفة والموصوف ، الى آخر هذه الأشياء المتلازمة

---

(١) ينظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ٣/٢٣٧ .

(٢) ينظر الإيضاح ٣/٢٣٧ ، تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان والبديع ص ٢١٤ .

كقوله تعالى :

« ويجعلون لله البنات - سبحانه - ولهم ما يشتهون »[٣]

فـ (سبحانه) جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهما من عطف المفردات .

أما الاعتراض فى الصورة الثانية فيكون بين الجمل المتصلة اتصالا معنويا ، وذلك بأن يقع بين جملتين الثانية منهما بيانا للأولى ، أو توكيداً ، أو بدلا منها ، أو معطوفة عليها ، نحو قوله تعالى فى شأن امرأة عمران :

« قالت رب انى وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى - وانى سميتها مريم »[٤] .

فقوله : (والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى) اعتراض واقع بين جملتين مستقلتين لفظا ومتصلتين معنى، لأن الثانية معطوفة على الأولى ، وهما معا من مقول امرأة عمران فبينهما صلة معنوية .

بهذه الجولة نكون قد رسمنا - قدر الطاقة - تصوراً للاعتراض عند جمهور البلاغيين ، ولم يبق الا أن نلفت الأنظار الى مذهب آخر فى الاعتراض انفرد به جماعة من الناس وعلى رأسهم الزمخشرى .

يقول الخطيب :

« ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه بل

---

(٣) الآية (٥٧) من سورة النحل .

(٤) الآية (٣٦) من سورة آل عمران .

يجـوز أن يكون دفـع توهم ما يخالف المقصـود ، وهؤلاء فرقتان : فرقة لا تشترط فيه أن يكون واقعا فى أثنـاء كلام أو بين كلامين متصلين معنى ، بل يجوز أن يقع فى آخر كلام لا يليه كلام ، أو يليه كلام غير متصل به معنى ، وبهذا يشعر كلام الزمخشرى فى مواضع من الكشاف » (٥) .

والاعتراض عنـد هذه الفرقة يجوز أن يقـع فى آخـر الـكلام ، أو بين كلامين غير متصلين معنى ، وهـذه رؤية جديدة فى دراسة الاعتراض ، والزمخشرى ـ رحمه الله ـ هو أبو عذرتها ، فقد فتح بابها ثم سار خلفه خلق كثير .

وهذه الرؤية الجديدة تصنيف الى صورتى الاعتراض السابقتين عند الجمهور صورة ثالثة ، وسيأتى الحديث عن هذه الصورة بالتفصيل .

وخلاصة القول فى الاعتراض بين النحاة والبلاغيين :

أولا : اتفقت كلمـة النحاة والبـلاغيين فى الاعتراض على ما يلى :

١ ـ أن الاعتراض لابد أن يكون بين شيئين ، سواء كانا مفردين فى جملة ، أو كانا جملتين متصلتين معنى .

٢ ـ أنه لا فرق بين أن يكون الاعتراض بجملة أو أكثر، فطـول الاعتراض أو قصره ، أمـر معتبر عنـد النحـاة والبلاغيين معا ، لكنه لا يكون بأقل من جملة على الاطلاق .

٣ ـ أن الاعتراض طال أو قصر لا محل له من الاعراب .

---

(٥) ينظـر الإيضاح ٣/٢٤٦ .

ثانيا : أما الخلاف بينهما فيمكن حصره فيما يلى :

١ ـ أن النحـاة يشترطون فى الاعتراض أن يكون بين شيئين متطالبين ، والبلاغيون لا يشترطون ذلك ٠

٢ ـ أن الاعتـراض فى آخـر الـكلام أقـره فريق من البـلاغيين ، تبعـا للزمخشرى ومنعـه النحاة الا أبى على الفارسى [٦] والرضى [٧] ٠

٣ ـ اشترط البـلاغيون فى الاعتراض أن يكون لنـكتة سوى دفع الايهام ، ولم يشترط النحاة ذلك ٠

وهذا الشرط يرجع الى طبيعة الدرس النحوى والدرس البلاغى ، فالأول يهتم بالناحية اللفظية ، فاذا استقام الكلام وجرى على ما يقتضيه القياس النحوى فقد استقام ٠

أما الدرس البـلاغى فهو مشغول بعد هـذه الاستقامة اللفظية بأمر المعـانى واستقامتها ٠

وقـد نبـه ابن الأثيـر على الفرق بينهما فى دراسـة الاعتراض فقـال :

« واعـلم أن الجائز منـه وغير الجائز يؤخـذ من كتب العـربية ، فانه يكون مستقصى فيها كالاعتراض بين القسم

---

(٦) فى المحـاكمة بين الزمخشرى وأبى حيـان وابن عطيـة للشـيخ يحى الشاوى ص ٨٥٨ ٠

يقول الفـارسى : إن الاعتراض يكون فى آخر الكلام ، وكأنه حيث لم يرتبط إعرابه بـه ٠

(٧) شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٧ ٠

وجوابه ، وبين الصفة والموصوف الخ ، وليس هذا مكانه ، لأن كتابنا هذا موضوع لمن استكمل معرفة ذلك وغيره ، وليس المراد هاهنا من الاعتراض الا ما يفرق به بين الجيد والردىء ، لا ما يعلم به الجائز وغير الجائز [٨] .

* * *

(٨) المثل السائر فى أدب الشاعر والكاتب لضياء الدين بن الأثير ٣/٤١ بتصرف .

الاعتراض عند الزمخشرى :

جاء الاعتراض فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، فأبان جار الله الزمخشرى عن رأيه فيها من خلال تفسيره لها فى كشافه .

ومجىء الجملة الاعتراضية فى الكشاف يسترعى انتباه الباحث ، لأن جار الله الزمخشرى ، وهو نحوى بصير بالنحو وفنونه قاقت دراسته للجملة الاعتراضية على أسس نحوية ، فلم يقيد نفسه بما قيد به النحويون أنفسهم من الالتزام بمجىء هذه الجملة بين متطالبين كالصفة والموصوف ، والفعل وفاعله ، والمبتدأ والخبر ، وغير ذلك مما يتوقف فيه اعراب الثانى على الأول ، وأجاز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام مما أثار انتقاداً ضده من النحاة .

يقول الشمنى (٩) :

« ثم جوز بعض هؤلاء وقوع الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها بأن لا يليها جملة أصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام ، أو تليها جملة غير متصلة بها معنى ، وهذا صريح فى مواضع من الكشاف » .

ويمكن تقسيم مسائل الجملة المعترضة عند الزمخشرى على النحو التالى :

---

(٩) ينظر المنصف من الكلام على مغنى اللبيب ٢/١٢٨ .

١ - مسائل وافق فيها الزمخشرى النحاة فجاءت الجملة المعترضة بين متطالبين كالمبتدأ والخبر ، والفعل ومفعوله ، والصفة والموصوف ، والمعطوف والمعطوف عليه، والشرط وجوابه وغير ذلك مما يتوقف فيه اعراب الثانى على الأول (١٠) وتلك محل اتفاق بينه وبين النحاة .

٢ - مسائل خالف فيها الزمخشرى النحاة فأجاز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام ، وتلك مثار اعتراض من قبل النحاة ، لأن الاعتراض عندهم لا يكون الا بين متطالبين .

وهذا النوع من الاعتراض يسميه البلاغيون تذييلا(١١) .

يقول الزمخشرى عقب قوله تعالى :

« أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم

---

(١٠) ينظر الآية (٤٢) من سورة الأعراف والكشاف ٢/٧٩ ، الآية (٧٣) من سورة النساء والكشاف ١/٥٤١ ، الآيتان (١٠ ، ١١) من سورة الشورى ، والكشاف ٣/٤٦٢ . الآية (٧٢) من سورة البقرة والكشاف ١/٢٨٩ ، الآية (٢٤) من سورة البقرة والكشاف ١/٢٤٨ ، الآيتان (١ ، ٢) من سورة البلد والكشاف ٤/٢٥٥ .

(١١) التذييل لغة : جعل الشيء ذيلا للآخر ، والذيل : آخر كل شيء . والجمع : أذيال وأذيل واصطلاحا : هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد .

ينظر لسان العرب مادة (ذيل) ، البرهان للزركشى ٣/٦٨ ، ٩٩ ، الإيضاح ضمن شروح التلخيص ٣/٢٢٥ .

واسماعيل واسحاق الها واحداً ونحن له مسلمون » [١٢] .

(ونحن له مسلمون) حال من فاعل (نعبد) أو من مفعوله لرجوع الهاء اليه فى (له) ، ويجوز أن تكون جملة معطوفة على (نعبد) وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة أى : ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون [١٣] .

وفى قوله تعالى : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا » [١٤] .

قال الزمخشرى :

« واتخذ الله ابراهيم خليلا » فان قلت : ما موقع هذه الجملة ؟ قلت : هى جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب، فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته [١٥] .

ولم يرتض النحاة ما قاله الزمخشرى ، ورفضوا وقوع الاعتراض فى آخر الكلام ، لأنه جاء مخالفا للشروط التى وضعوها للاعتراض .

---

(١٢) الآية (١٣٣) من سورة البقرة .

(١٣) ينظر الكشاف ٣١٤/١ .

(١٤) الآية (١٢٥) من سورة النساء .

(١٥) ينظر الكشاف ٥٦٦/١ ، وينظر أيضا الآيات (١٩ ، ٢٥ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧) من سورة البقرة ، والآيتان (١٠٢ ، ١٧٠) من سورة الأعراف ، والآية (٩) من سورة إبراهيم ، والآية (٢) من سورة النمل .

يقول أبو حيان عقب قوله تعالى :

« قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحداً ونحن له مسلمون » [١٦] .

« (ونحن له مسلمون) أى منقادون لما ذكر الجواب بالفعل الذى هو نعبد ، لأن العبادة متجددة دائما ، ذكر هذه الجملة الاسمية المخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل الدال على الثبوت ، لأن الانقياد لا ينفكون عنه دائما وعنه تكون العبادة ، فيكون قوله : (ونحن له مسلمون) أحد جملتى الجواب .

وأجاز بعضهم أن تكون الجملة حالية من الضمير فى (نعبد) والأول أبلغ ، وهو أن تكون الجملة معطوفة على قوله (نعبد) فيكون أحد شقى الجواب .

وأجاز الزمخشرى أن تكون جملة معترضة مؤكدة ، والذى ذكره النحويون أن جملة الاعتراض هى : الجملة التى تفيد تقوية بين جزأى موصول وصلة ، أو بين فعل الشرط وجزائه ، أو بين قسم وجوابه ، أو ما أشبه ذلك مما بينهما تلازم معا ، وهذه الجملة (ونحن له مسلمون) ليست من هذا الباب ، لأن قبلها كلاما مستقلا وبعدها كلام مستقل، وهو قوله : « تلك أمة قد خلت » [١٧] ولا يقال ان بين المشار اليه وبين الاخبار عنه تلازما يصح أن تكون الجملة معترضة ، لأن ما قبلها من كلام بنى يعقوب حكاه الله عنهم،

---

(١٦) الآية (١٣٣) من سورة البقرة .

(١٧) الآية (١٣٤) من سورة البقرة .

وما بعدها من كلام الله تعالى ، والجملة الاعتراضية الواقعة بين متلازمين لا تكون الا من الناطق بالمتلازمين ، يؤكد بها ويقوى ما تضمن كلامه ، فتبين بهـذا كله أن قوله : (ونحن له مسلمون) ليس جملة اعتراضية » (١٨) .

ويعقب أبو حيـان على الزمخشرى عقب قوله تعـالى : « واتخذ الله ابراهيم خليلا »(١٩) بقوله : فان عنى بالاعتراض غير المصطلح عليـه فى الضوء فيمكن أن يصح قوله ، كأنه يقـول : اعترضت الكلام ، وان عنى بالاعتراض المصطلح عليـه فليس بصـحيح ، اذ لا يعترض الا بين مفتقـرين ، ولا نحفظه جاء آخر الكلام (٢٠) .

ويقول السمين الحلبى عقب قوله تعالى: « وهم بالآخرة هم يوقنـون » (٢١) .

وتسميته(٢٢) هذا اعتراضا يعنى منحيث المعنى وسياق الـكلام ، والا فالاعتراض فى الاصـطلاح انمـا يكون بين متلازمين (٢٣) .

وقد تبـع الزمخشرى فى ذلك كثير من المفسرين الذين

---

(١٨) ينظـر البحر المحيط ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ .

(١٩) الآيـة (١٢٥) من سـورة النساء .

(٢٠) ينظـر البحر المحيط ٣٥٧/٣ .

(٢١) من الآيـة (٣) من سـورة النمل .

(٢٢) يعنى الزمخشرى .

(٢٣) ينظـر الدر المصـون ص ١٨٠ تحقيـق د/ مصـطفى خـاطر رسالة دكتوراه بكلية اللغـة العربية بالقـاهرة رقم (٢١٩٥) .

جاءوا بعده ، فكثير ما يقولون عن الجملة الأخيرة (اعتراض تذييلى) مقرر لما قبله ، فهى عندهم اعتراض وتذييل معا ٠

ففى قوله تعالى : (ونحن له مسلمون) [٢٤] يرى أبو السعود أنه اعتراض محقق لمضمون ما سبق وقع آخر الكلام [٢٥] ٠

وفى قوله تعالى: « وان كثيراً من الناس لفاسقون »[٢٦]

يقول الألوسى : أى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة ، وهو اعتراض تذييلى [٢٧] ٠

وفى قوله تعالى : « والله محيط بالكافرين » ٠

يقول سعد الدين التفتازانى : « والجملة اعتراض لا محل لها من الاعراب » [٢٨] ٠

هذا وقد دافع ابن هشام عن الزمخشرى فقال فى تنبيه ذكره لهذا الشأن : « للبيانيين فى الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين والزمخشرى يستعمل بعضها

---

(٢٤) من الآية (١٣٣) من سورة البقرة ٠

(٢٥) ينظر إرشاد العقل السليم لأبى السعود ١/١٦٥ ، وينظر أيضا ١/١٨٣ ، ١/١٨٠ ٠

(٢٦) من الآية (٤٩) من سورة المائدة ٠

(٢٧) ينظر روح المعانى ٦/١٥٥ ، وينظر أيضا ٢/٢٤ ، ٩٦ ، ٥/١٥٤ ٠

(٢٨) ينظر حاشية سعد الدين التفتازانى على الكشاف ١/١٦٩ رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة إعداد الدكتور عبد الفتاح البيوبى رقم (١٢١١) والآية (١٩) من سورة البقرة ٠

كقوله تعالى : (ونحن له مسلمون) ، ويرد عليه من لا يعرف هذا العلم كأبى حيان توهما منه أنه لا اعتراض الا ما يقوله النحوى ، وهو الاعتراض بين شيئين متطالبين » [٢٩] .

ونحن نرى أن الامام الزمخشرى بهذه النظرة للاعتراض يكون قد جمع بين الجملة المعترضة على طريقة النحويين ، والجملة المعترضة على طريقة البلاغيين ، فهو لم يقتصر فى جعلها بين متطالبين كما فعل النحاة ، وأكبر الظن أن الذى هداه الى هذا ، المعنى الذى ينشده للنص القرآنى الكريم .

وهذا النوع من الاعتراض الذى قال به الزمخشرى ، ورده النحويون كثير جداً فى كتاب الله عز وجل ، وقد جاء أيضا فى حديث رسول الله - ﷺ - فيما ذكره الرضى فى كتابه شرح الكافية حيث قال : « وقد يجىء بعد تمام الكلام كقوله عليه الصلاة والسلام « أنا سيد ولد آدم ولا فخر »[٣٠]

ويقول سعد الدين التفتازانى [٣١] :

« وقد يجىء الاعتراض بعد تمام الكلام كقوله عليه الصلاة والسلام : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » .

---

(٢٩) ينظر مغنى اللبيب ٢/٥٦ بتصرف .

(٣٠) ينظر شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٧ ، والحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ٤/١٧٨٢ ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - فى كتاب الفضائل ، باب : تفضيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/٢٨١ ، عن ابن عباس .

(٣١) ينظر المطول ص ٢١٢ .

وجاء أيضا هذا النوع فى أشعار العرب كقول الخرنق أخت طرفة بن العبد :

لا يبعـــدن قـــومى الذين هم
ســـم العـــداة وآفـــة الجـــزر
النـــــازلين بـــكل معـــترك
والطيبـــون معـــاقد الأزر (٣٢)

وجاء أيضا هـذا النوع فى الأساليب العربية الفصيحة من ذلك ما جاء فى قولهم :

« فلان ينطق بالحق ـ والحق أبلج » (٣٣) .

* * *

(٣٢) البيتـان من بحـر (الـكامل) ، واستشـهد بهما على جواز الإتبـاع بعد القطع ، فالنـازلين بالنصب صـفة لقومى ، وقطع بالنصب ، والطيبـون عطف على لفظ قومى .

ينظـر الكتاب ١/١٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، الأمالى الشجرية ١/٢٤٤ ، الدرر اللوامع ٢/١٥٠ .

(٣٣) ينظر زهر الربيع فى المعـانى والبيـان والبديع للشيخ أحمد الحملاوى ص ٩٨ .

الفصل الخامس

الفرق بين الجملة المعترضة والحالية

مما لا شك فيه أن تحديد المواقع الاعرابية للجمل له دور كبير فى فهم السياق وتوضيح العلاقة التى تجذب أطراف الجمل ٠

والصناعة الاعرابية وحدها - فى كثير فى الأساليب - لا تفصل بين هذه المواقع فصلا دقيقا ، بل تترك الجملة محتملة لكثير من الأعاريب ٠

والجملة المعترضة والحالية من أكثر الجمل اشتباها والتباسا ، وقد أدرك النحاة هذا الاشتباه ونبهوا عليه ، ووضعوا فروقا بين هاتين الجملتين هى :

١ - أن الجملة المعترضة لا يقوم مقامها مفرد [١] بخلاف جملة الحال ، ومن ثم كان محل جملة الحال النصب ولم يكن للاعتراضية محل من الاعراب [٢] ٠

---

(١) المفرد : اسم أو فعل أو حرف ، والاسم وحده دون الفعل والحرف له موقع من الإعراب فهو الذى يقع فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو حالا أو تمييزا ، وما إلى ذلك من المواقع ، أما الفعل والحرف فلا يقعان فى هذه المواقع إلا إذا قصد معناهما لا لفظهما ، كأن تقول : (إن) حرف توكيد ونصب ، وكان فعل ماض ناقص ، فيكون إن وكان هنا موقع من الإعراب ، لكن بالنظر إلى معناهما لا إلى لفظهما ٠ ينظر من قضايا اللغة الإعراب والموقع الإعرابى ص ١٩٨ بحث نشر بحولية كلية اللغة العربية بدمنهور العدد الرابع للدكتور/ على أحمد زايد ٠

(٢) ينظر همع الهوامع ٤/٥٥ ٠

٢ ـ أن الجملة المعترضة تقترن بالفاء نحو قوله تعالى: « ان يكن غنيـا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعـدلوا » (٣) .

وقوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » (٤) .

وقول الشاعر :

واعـلم فعـلم المـرء ينفعـه
أن سـوف يأتى كل ما قـدرا (٥)

أما جملة الحال فلا يجوز اقترانها بالفاء (٦) .

٣ ـ أن الجملة الحالية لا تكون الا خبرية ـ فى الغالب ـ فمتى وجدت جملة غير خبرية بين أمرين متلازمين نعلم أنهـا اعتراضية لا حالية (٧) .

وفى حاشـية يس : أن الجملة الواقعـة بين متلازمين لا تخلو من أن تكون خبرية أو انشائية ، فـان كانت انشائية

---

(٣) من الآيـة (١٣٥) من سـورة النساء .

(٤) ينظر الآيـات (٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) من سـورة الرحمن وكـذلك الآيـات (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) من نفس السورة .

(٥) البيت لا يعلم قائله وهو من بحر (الـكامل) وعـده العينى من الرجـز المسدس .

والشاهد قوله : (فعلم المـرء ينفعـه) فهى جملة اعتراضية والفـاء هى التى تميزها عن الحالية .

ينظـر شرح الأشمونى ٢٩٢/١ ، شرح الشـواهد للعينى ٢٩٢/١ ، حاشـية الدسوقى ٥٥/٢ .

(٦) ينظر مغنى اللبيب ٥٦/٢ ، حاشية الدسوقى ٥٥/٢ .

(٧) ينظر حاشـية الدسوقى ٥٣/٢ .

فهى اعتراض ، ولا يصح أن تكون حالا على الراجح [٨] .
وان كانت خبرية احتملت الوجهين ، وهنا يقع الاشتباه .

فجملة الأمر فى قوله تعالى : « ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله - أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم .... » [٩] .

جملة معترضة اذا كان قوله : (أن يؤتى) متعلقا بـ (ولا تؤمنوا) ولا تصح أن تكون حالا لأن الحال لا يكون الا خبراً .

وتأتى الجملة الاعتراضية كذلك تنزيهية نحو قوله تعالى :

« ويجعلون لله البنات - سبحانه - ولهم ما يشتهون » [١٠]

وتأتى استفهامية نحو قوله تعالى :

« فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » [١١] .

٤ - أن الجملة الاعتراضية يجوز تصديرها بدليل استقبال كـ (السين وسوف) أو (لن) أما الحالية فلا تتصدر بذلك ، لأنهم استبشعوا تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال فى الجملة [١٢] .

---

(٨) ينظر حاشية يس على شرح التصريح ١/٣٨٩ .

(٩) من الآية (٧٣) من سورة آل عمران .

(١٠) من الآية (٥٧) من سورة النحل .

(١١) من الآية (١٣٥) من سورة آل عمران .

(١٢) ينظر التصريح على التوضيح وحاشية يس ١/٣٩٠

فالجملة المفتتحة بـ (لن) فى قوله تعالى :

« فان لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النار » [١٣]

اعتراض ولا تعرب حالا .

وكذلك الجملة المفتتحة بـ (سوف) فى قول زهير :

وما أدرى وسوف اخال أدرى

أقوم آل حصن أم نساء [١٤]

وعلى هذا فجملة الشرط لا تكون حالية ، لأنها مفتتحة بدليل استقبال ، فاذا وقعت بين متلازمين فهى اعتراضية لا حالية نحو قوله تعالى :

« قل انى أخاف ـ ان عصيت ربى ـ عذاب يوم عظيم » [١٥] .

وخالف فى هذا الشرط بعض النحاة وأجازوا وقوع الجملة الشرطية حالا ، والأول أرجح [١٦] .

٥ ـ أن الجملة المعترضة يجوز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت نحو قول المتنبى :

يا حادييّ عيرها وأحسبنى

أوجد مينا قبيل أفقدها

---

(١٣) من الآية (٢٤) من سورة البقرة .

(١٤) البيت سبق تخريجه ص ١٣٩ فى هذا البحث .

(١٥) من الآية (١٣) من سورة الزمر .

(١٦) ينظر همع الهوامع ٤/٥٥ ، والتصريح وحاشية يس ١/٣٩٠ .

قفـــا قليـــلا بهـا عـلى فـلا
أقـــل من نظـــرة أزودهـا [١٧]

أما الجمـلة الحالية فانها اذا صـدرت بمضارع مثبت امتنـع اقترانها بالواو ، لأن المضارع المثبت على زنة اسم الفاعل لفظا وبتقـديره معنى فيجب أن تكون مثله فى ربطه بذى الحال بالضمير فقط [١٨] .

* * *

(١٧) البيتـان للمتنبى من قصـيدة قالهـا يمدح محمد بن عبيـد الله العلوى ، وهما من بحـر (المنسرح) ، العـير : الإبل التى تحمل عليهـا الميرة ، ويروى : عيسها مكان غيرها وهى كرام الإبل ، وقبيـل أفقدها : أراد وقبيـل أن أفقدها ، فلما حذف أن عاد الفعـل إلى الرفع .

والشاهد قوله : (وأحسبنى) حيث اقترنت الجملة المعترضة بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت .

ينظـر ديوان المتنبى بشرح البـرقوقى ١٨/٢ ، ١٩ ، مغنى اللبيب ٥٦/٢ ، حاشـية الدسوقى ٥٥/٢ .

(١٨) ينظر حاشية الدسوقى ٥٥/٢ .

((آيات قـرآنية تحتمل الاعتراض والحال))

١ ـ قوله تعـالى : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » (١٩) .

يقول الجمل :

(وانهـا لكبيرة) الجمـلة حالية أو اعتراضية فى آخر الكلام على رأى من يجوزه (٢٠) .

٢ ـ قوله تعـالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون » (٢١) .

يقول أبو حيـان :

(وأنتم معرضون) جملة حالية ، قالوا مؤكدة ، وهـذا قول من جعل التولى هو الاعراض بعينه ، ومن خالف بينهما تكون الحال مبينة (٢٢) .

ويقول الألوسى :

(وأنتم معرضـون) جمـلة معترضة أى : وأنتم قـوم عادتكم الاعراض والتولى عن المواثيق ، وقيـل حال مؤكدة والتولى والاعراض شىء واحد (٢٣) .

---

(١٩) من الآيـة (٤٥) من سورة البقـرة .

(٢٠) ينظر حاشـية الجمل (الفتوحات الالهيـة) ٤٨/١ ، دراسات لأسلوب القـرآن ٤١٦/٤/٣ .

(٢١) من الآيـة (٨٣) من سورة البقـرة .

(٢٢) ينظـر البحر المحيط ٢٨٨/١ ، الجامع لاحكام القـرآن ١٧/٢ الدر المصون ٤٧٢/١ .

(٢٣) ينظـر روح المعـانى ٣١٠/١ .

٣ ـ قوله تعالى : « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » (٢٤) .

يقول الزمخشرى :

(وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالا أى : عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة غير موضعها ، وأن يكون اعتراضا بمعنى : وأنتم قوم عادتكم الظلم (٢٥) .

وجعل أبو حيان والسمين الحلبى والألوسى والجمل جملة (وأنتم ظالمون) حالا مؤكدة للتوبيخ والتهديد (٢٦) .

٤ ـ قوله تعالى : « قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » (٢٧) .

يقول السمين الحلبى :

(ونحن له مسلمون) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها معطوفة على قوله (نعبد) يعنى أنها تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة .

والثانى : أنها حال من فاعل (نعبد) .

والثالث : ـ واليه نحا الزمخشرى ـ ألا يكون لها محل، بل هى جملة اعتراضية مؤكدة ، أى ومن حالنا أنا نحن له

---

(٢٤) من الآية (٩٢) من سورة البقرة .

(٢٥) ينظر الكشاف ١/٢٩٧ .

(٢٦) ينظر البحر المحيط ١/٢٠١ ، الدر المصون ٢/٥ ، روح المعانى ١/٣٢٥ ، حاشية الجمل ١/٧٩ .

(٢٧) من الآية (١٣٣) من سورة البقرة .

مسلمون مخلصون التوحيد أو مذعنون [٢٨] .

٥ ـ قوله تعالى : « ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الألباب » [٢٩] .

يقول الألوسى :

(وما يذكر الا أولوا الألباب) أى ما يتعظ أو ما يتفكر فى الآيات الا ذوو العقول الخالصة من شوائب الوهم وظلم اتباع الهوى ، وهؤلاء هم الذين أوتوا الحكمة ، والجملة اما حال أو اعتراض تذييلى [٣٠] .

٦ ـ قوله تعالى : « كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين » [٣١] .

يقول الجمل :

(والله لا يهدى القوم الظالمين) أى الكافرين الأصليين والمرتدين ، قوله : (أولئك) [٣٢] أى : المرتدون ، فقوله : (والله لا يهدى القوم الظالمين) اعتراض [٣٣] .

ويقول الألوسى :

---

(٢٨) ينظر الدر المصون ٢/ ١٣٢ ، ١٣٣ ، الكشاف ٢١٤/١ ، البحر المحيط ٤٠٣/١ ، إعراب القرآن للزجاج ٢١٢/١ .

(٢٩) من الآية (٢٦٩) من سورة البقرة .

(٣٠) ينظر روح المعانى ٤٢/٣ ، الفتوحات الإلهية ٢٢٤/١ .

(٣١) من الآية (٨٦) من سورة آل عمران .

(٣٢) من الآية (٨٧) من سورة آل عمران .

(٣٣) ينظر الفتوحات الإلهية ٢٩٤/١ .

(والله لا يهدى القوم الظالمين) أى الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان، فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه ، والجملة اعتراضية أو حالية [٣٤] .

٧ ـ قوله تعالى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ـ بعضكم من بعض ـ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم .... » [٣٥] .

يقول الزمخشرى :

(بعضكم من بعض) هذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين [٣٦] .

ويقول الألوسى :

(بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر ، والجملة مستأنفة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الدخول مع الرجال فى الوعد ، وجوز أن تكون حالا أو صفة [٣٧] .

٨ ـ قوله تعالى : « أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » [٣٨] .

---

(٣٤) ينظر روح المعانى ٣/٢١٧ .

(٣٥) من الآية (١٩٥) من سورة آل عمران .

(٣٦) ينظر الكشاف ١/٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٣٧) ينظر روح المعانى ٤/١٦٨ ، الفتوحات الإلهية ١/٣٤٨ .

(٣٨) من الآية (٨٨) من سورة النساء .

يقـول الألوسى :

(ومن يضـلل الله فلن تجـد له سـبيلا) الجملـة اما اعتراض تذييـلى مقـرر للانـكار السابق مؤكد لاسـتحالة الهـداية ، أو حـال من فاعـل (تريدون) ، أو (تهـدوا) والرابط الواو [٣٩] .

٩ ـ قوله تعـالى : « اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين » [٤٠] .

يقول أبو حيـان :

(لا اله الا هو) والجملة بين الأمرين اعتراض أكد به وجوب اتبـاع الوحى ، أو فى موضع الحال المؤكدة [٤١] .

١٠ ـ قوله تعـالى : « قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » [٤٢] .

يقـول الجمل :

قـوله : (وما تغنى الآيات) أى المذكورة بقوله : ماذا فى السماوات والأرض، ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار، والجمـلة امّا حاليـة من الواو فى قوله : (انظروا) واما اعتراضية [٤٣] .

---

(٣٩) ينظـر روح المعـانى ٥/١٠٨ .

(٤٠) من الآيـة (١٠٦) من سورة الأنعـام .

(٤١) ينظـر البحر المحيط ٤/١٩٨ ، الفتوحات الإلهيـة ٢/٧٤ .

(٤٢) من الآيـة (٨٨) من سورة النساء .

(٤٣) ينظـر الفتوحات الإلهيـة ٢/٣٧٦ .

يقـول الألوسى :

« وفى القلب من جعلها حالا من ضمير (انظروا) شىء فانظـروا ، ويتعين كونهـا اعتراضـية اذا جعلت (مـا) استفهامية انكارية (٤٤) .

١١ ـ قـوله تعـالى : « أو لم يـروا أنا نـأتى الأرض ننقصـها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب » (٤٥) .

يقـول الزمخشرى :

فان قلت : ما محل قوله : (لا معقب لحكمه ؟) قلت : هى جملة محلها النصب على الحال ، كأنه قيل : والله يحكم نافذا حكمه (٤٦) .

وجعلها الألوسى اعتراضا لبيـان علو شأنه جل وعلا ، وذكر رأى الزمخشرى ثم قـال : ولا يخفى عليـك أن جعلها معترضة أولى وأعلى (٤٧) .

١٢ ـ قوله تعـالى : « واذا بدلنا آية مكان آية ـ والله أعلم بما ينزل ـ قالوا انما أنت مفتر » (٤٨) .

يقول أبو حيـان :

(والله أعـلم بما ينزل) وهـذه الجمـلة اعتراض بين

---

(٤٤) ينظـر روح المعـانى ١١/١٩٥ .

(٤٥) من الآيـة (٤١) من سورة الرعـد .

(٤٦) ينظـر الكشاف ٢/٣٦٤ ، الفتوحات الإلهيـة ٢/٥١٢ .

(٤٧) ينظـر روح المعـانى ١٣/١٧٤ .

(٤٨) من الآيـة (١٠١) من سورة النحل .

الشرط وجوابه ، قيـل : ويحتمل أن تكون حالا [٤٩] . وليس بظـاهر [٥٠] .

١٣ ـ قوله تعالى : « فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنـات عدن » [٥١] .

يقـول الجمل :

(ولا يظلمون شيئا) فيه وجهان أحدهما : أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه .

والثـانى : أنه حال ، وفيـه نظر من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا تباشره واو الحال [٥٢] .

١٤ ـ قوله تعـالى : « واذكر أخا عاد اذ أنـذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه » [٥٣] .

يقول أبو حيـان :

والجملة من قوله : (وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) يحتمل أن تكون حالا من الفاعل فى (النذر من بين يديه) وهم الرسل الذين تقدموا زمانه ، (ومن خلفه) الرسل الذين كانوا فى زمانه .

ويحتمـل أن تكون اعتراضـا بين انـذار قومه و (أن

---

(٤٩) ينظر البحر المحيط ٥/٥٢٥ ، ٥٢٧ ، إملاء ما من بـه الرحمن للعكبرى ٢/٤٥ .

(٥٠) ينظـر الفتوحات الإلهيـة ٢/٥٩٨ .

(٥١) الآيتـان (٣ ، ٤) من سـورة الدخان .

(٥٢) ينظـر الفتوحات الإلهيـة ٤/١٠١ .

(٥٣) من الآيـة (٢١) من سورة الأحقـاف .

لا تعبدوا) والمعنى : وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم [٥٤] .

١٥ - قوله تعالى : ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » [٥٥] .

يقول الجمل :

(ولقد جاءهم من ربهم الهدى) والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون ، فان قوله : (أم للانسان) متصل بقوله (وما تهوى الأنفس) [٥٦] .

١٦ - قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » [٥٧] .

يقول أبو حيان :

(وأنت حل) جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به ، أى : فأنت مقيم به ، وهذا هو الظاهر ، وحمله على أن الجملة اعتراضية لا يتعين [٥٨] .

وما يلفت النظر فى الآيات السابقة التى اشتبهت فيها الجملة المعترضة بالجملة الحالية ، أن معظمها من قبيل الاعتراض التذييلى الذى يجىء فى آخر الكلام ، وقليل منها

---

(٥٤) ينظر البحر المحيط ٦٤/٨ ، الفتوحات الإلهية ١٣٣/٤ .

(٥٥) من الآية (٢٣) من سورة النجم .

(٥٦) ينظر الفتوحات الإلهية ٢٣١/٤ .

(٥٧) الآيتان (١ ، ٢)من سورة البلد .

(٥٨) ينظر البحر المحيط ٤٧٤/٨ ، تفسير الجلالين ٥٣٧/٤ ، وحاشية الجمل نفس الجزء والصفحة .

من الاعتراض فى أثنـاء الكلام ، أو بين كلامين متصـلين معنى ٠

ولعـل السر فى كثرة التشـابه بين الجملة الحالية والجملة المعترضة الواقعة فى آخر الكلام ، راجع الى تشابه موقعهما فى الكلام ، فالحال قيد يقع فى آخر الكلام ـ غالبا ، والاعتراض التذييلى موقعـه آخر الكلام أيضا ومن ثم قوى التشابه بينهما ٠

ومما يساعد على زيادة الشـبه بين الحالية والمعترضة أن كلاهما يصح اسقاطه من الكلام ٠

أما قلة التشابه بين الجملة الحالية والجملة المعترضة الواقعـة فى أثنـاء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى ، السر فيه ، أن هاتين الصورتين للجملة الاعتراضية لا تقعان الا فى البين ، فالأولى تقـع بين أجـزاء الجملة الواحـدة ، والثانية تقع بين جملتين بينهما صلة معنوية ٠

وفى ختـام هذا البحث أقول : ان هـذا ما وصل اليـه اجتهادى ، وقصارى ما وصلت اليه يدى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) ٠

والله سبحانه وتعـالى أعلى وأعلم ٠

دكتور

مدحت محمد السيد زيادة

((أهم المصادر والمراجـع))

١ ـ القرآن الكريم ٠
٢ ـ اعتراض الشرط عـلى الشرط لابن هشـام الأنصارى تحقيق الدكتور/ أحمد عبد المنعم الرصد ـ الطبعـة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م٠
٣ ـ املاء ما من بـه الرحمن للعكبرى ـ مطبـوع بهامش الفتوحات الالهية ٠
٤ ـ أوضـح المسـالك الى ألفيـة ابن مالك لابن هشـام الأنصارى ، تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت ـ دون تاريخ ٠
٥ ـ الأشباه والنظائر للسيوطى ـ دار الـكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م ٠
٦ ـ الأمالي الشجرية ـ تأليف هبة الله بن الشجرى ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ دون تاريخ ٠
٧ ـ الايضاح للخطيب القزوينى ضمن شروح التلخيص ٠
٨ ـ البحر المحيط لأبى حيان ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ٠
٩ ـ البرهان فى علوم القـرآن للزركشى تحقيـق / محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار التراث ـ الطبعة الثانية ـ دون تاريخ ٠
١٠ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقـاصد لابن مالك تحقيق / محمد كامل بركات ـ نشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ٠

١١ـ تفسير أبى السعود (ارشاد العقل السليم) ـ دار المصحف بالقاهرة ـ دون تاريخ ٠
١٢ـ تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان والبديع للخطيب القزوينى ـ طبعة مصطفى الحلبى ـ الأخيرة ٠
١٣ـ حاشية الأمير بهامش مغنى اللبيب لابن هشام ـ طبعة الحلبى ـ مصر ٠
١٤ـ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ـ مطبعة المشهد الحسينى ـ مصر ـ دون تاريخ ٠
١٥ـ حاشية سعد الدين التفتازانى على الكشاف ، تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح البربرى ، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة ٠
١٦ـ حاشية المنصف فى الكلام على مغنى اللبيب لتقى الدين أحمد الشمنى ـ المطبعة البهية ـ مصر ٠
١٧ـ حاشية يس على شرح التصريح ـ المطبعة الأزهرية المصرية ـ الطبعة الأولى سنة ١٣١٣ هـ ٠
١٨ـ خزانة الأدب للبغدادى تحقيق وشرح / عبد السلام هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ م ٠
١٩ـ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ـ دار الهدى ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ دون تاريخ ٠
٢٠ـ دراسة تفصيلية لأحوال الجملة العربية للأستاذ الدكتور/ صبحى عبد الحميد محمد ـ دار الطباعة

المحمدية - مصر - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
٢١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعادة سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
٢٢- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٢٣- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى - دار احياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .
٢٤- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى - المطبعة الأزهرية المصرية - الأولى سنة ١٣١٣ هـ .
٢٥- شرح شواهد المغنى للسيوطى - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .
٢٦- شرح الكافية للرضى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٢٧- شفاء العليل فى ايضاح التسهيل لأبى عبد الله السلسيلى تحقيق الدكتور/ الشريف عبد الله - المكتبة الفيصلية - الطبعة الأولى .
٢٨- الفتوحات الالهية لسليمان العجيلى (الجمل) دار احياء التراث - فيصل الحلبى - مصر .
٢٩- الكشاف للزمخشرى - دار الفكر - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
٣٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير

تحقيق الدكتور/ أحمد الحوفى وبدوى طبانة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م

٣١ـ المحاكمة بين الزمخشرى وأبى حيان وابن عطية للشيخ يحى الشاوى ، رسالة دكتوراه بكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالقاهرة اعداد/ خيرية زعيمة ٠

٣٢ـ معانى القرآن للأخفش تحقيق الدكتور/ عبد الأمير محمد أمين ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ٠

٣٣ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ـ دار احياء الكتب العلمية ـ فيصل الحلبى ٠

٣٤ـ همع الهوامع للسيوطى تحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم ـ دار البحوث العلمية بالكويت سنة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٥ م ٠